والقيم " بفتح القاف وتشديد الياء " كما قرأه نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب : وصف مبالغة قائم بمعنى معتدل غير معوج وإطلاق القيام على الاعتدال والاستقامة مجاز لأن المرء إذا قام اعتدلت قامته فيلزم الاعتدال القيام . والأحسن أن نجعل اليم للمبالغة يحتاج إليه والوفاء بما فيه صلاح المقوم عليه فالإسلام قيم بالأمة وحاجتها يقال : فلان قيم على كذا بمعنى مدبر له ومصلح ومنه وصف الله تعالى بالقيوم وهذا أحسن لأن فيه زيادة على مفاد مستقيم الذي أخذ جزءا من التمثيلية فلا تكون إعادة لبعض التشبيه .

وقرأ عاصم وحمزة وابن عامر والكسائي وخلف : (قيما) " بكسر القاف وفتح الياء مخففة " وهو من صيغ مصادر قام فهو وصف للدين بمصدر القيام المقصود به كفا ؟) .

وقوله : (ملة إبراهيم) حال من : (دينا) أو من : (صراط مستقيم) أو عطف بيان من : (دينا) . الملة الدين : مرادفة الدين فالتعبير بها هنا للتفنن ألا ترى إلى قوله تعالى : (وأوصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين) .

و (ملة) فعلة بمعنى المفعول أي المملول من أمللت الكتاب إذا لقنت الكاتب ما يكتب وكان حقها أن لا تقترن بهاء التأنيث لأن زنة " فعل " بمعنى المفعول تلزم التذكير كالذبح إلا أنهم قرنوها بهاء التأنيث لما صيروها اسما للدين ولذلك قال الراغب : الملة كالدين ثم قال : " والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي الذي تستند إليه نحو ملة إبراهيم ملة آبائي ولا توجد مضافة إلى الله ولا إلى الأمة ولا تستعمل إلا في جملة الشريعة دون آحادها لا يقال الصلاة ملة الله " أي ويقال : الصلاة دين الله ذلك أنه يراعي في لفظ الملة أنها مملولة من الله فهي تضاف للذي أملت عليه .

: وهي إبراهيم شريعة هي التي بالأصول جاء أنه : إبراهيم ملة الإسلام كون ومعنى A E التوحيد ومسايرة الفطرة والشكر والسماحة وإعلان الحق وقد بينت ذلك عند قوله تعالى : (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما) في سورة آل عمران .

والحنيف : المجانب للباطل فهو بمعنى المهتدي وقد تقدم عند قوله تعالى : (قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين) في سورة البقرة . وهو منصوب على الحال .

وجملة (وما كان من المشركين) عطف على الحال من (إبراهيم) عليه السلام المضاف إليه لأن المضاف هنا كالجزاء من المضاف إليه وقد تقدم في آية سورة البقرة .

(قل أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين [163]) استئناف أيضا يتنزل منزلة التفريع عن الأول إلا أنه استؤنف للإشارة إلى أنه غرض مستقل مهم في ذاته وإن كان متفرعا عن غيره وحاصل ما تضمنه هو الإخلاص في العبادة وهو متفرغ عن التوحيد ولذلك قيل : الرياء الشرك الأصغر . علم الرسول A أن يقوله عقب ما علمه بما ذكر قبله لأن المذكور هنا يتضمن معنى الشكر على نعمة الهداية إلى الصراط المستقيم فإنه هداه ثم ألهمه الشكر على الهداية بأن يجعل جميع طاعته وعبادته تعالى . وأعيد الأمر بالقول لما علمت آنفا .

وافتتحت جملة المقول بحرف التوكيد للاهتمام بالخبر ولتحقيقه أو لأن المشركين كانوا يزعمون أن الرسول E كان يرائي بصلاته فقد قال بعض المشركين لما رأى رسول ا A يصلي عند الكعبة : " ألا تنظرون إلى هذا المرائي أيكم يقوم إلى جزوره بني فلان فيعمد إلى فرثها وسلاها فإذا سجد وضعه بين كتفيه " . فتكون (إن) على هذا لرد الشك